

# رسائل زوجية



د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار ابن الأشعث





# رسائل زوجية

إعداد

د/ زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار ابن الأثير

ح دار ابن الأثير للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرماني، زيد بن محمد

رسائل زوجية . - الرياض .

٨٠ ص؛ ١٠ × ١٤ اسم

ردمك : X-٤٨-٨٧٣-٩٩٦٠

١- الزواج ٢- الحقوق الزوجية أ- العنوان

٢٣/٣٦٩١

ديوي ١، ٢٥٤

رقم الإيداع ٢٣/٣٦٩١

ردمك : X-٤٨-٨٧٣-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار ابن الأثير

المملكة العربية السعودية - ص. ب. ٦٤٣٧٧ الرياض ١١٣٥٦

هاتف : ٤٢٨٥٣٩٠ - فاكس : ٢٦٧٢٥٥٨



## استهلال

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عبده  
المصطفى. وبعد:

فهذه باقة صغيرة من الرسائل الزوجية أهديتها  
إلى كل عروسين جديدين بصفة خاصة وإلى  
الأزواج والزوجات بصفة عامة.

ورجائي أن يجدوا فيها التوجيه الهادف  
والنصيحة الصادقة والضالة المنشودة والفائدة  
المرجوة.

وقد سعت إلى الاختصار قدر وسعي خشية  
الإطالة والإملال.

رسائل زوجية

٤

فلقد كان يحدوني أمل في إخراج رسالة  
مختصرة ذات طرح شرعي واجتماعي  
واقصادي، بأسلوب ميسر سهل على الأفهام  
المختلفة استيعابه ويفتق قرائح ذوي الألباب.  
وها أنذا أقدم لإخواني الأفاضل وأخواتي  
الفاضلات هذه الرسائل الزوجية.

والله أسأل التوفيق والسداد.



## الرسالة الأولى

## ثلاثية الحياة الزوجية

محبة وتعاون، إيثار وتضحية، سكن ومودة، علاقة زوجية شريفة، ارتباط جسدي مشروع، ذلك هو الزواج.

الطريق البشري الذي سارت فيه الإنسانية منذ مولدها إلى اليوم. من ذكر وأنثى بدأت حياة البشر، ومن بيت واحد نبعت الإنسانية.

بيت عماده آدم وحواء، منهما تكونت أسر وسلالات، منهما تفرعت بيوتات وقامت



## رسائل زوجية

٦

مجتمعات وظهرت أمم ودول، وتبارك الله الذي  
﴿ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا . . . ﴾  
[الفرقان: ٥٤].

الحصن الذي يرد عن المرء جموح الغريزة،  
ويدفع عنه غائلة الاشتهاء، ويحفظ الفرج  
ويصون العرض، ويحول دون الترددي في مزالق  
الفجور ومهاوي الفاحشة . . . هو الزواج.

فنى القرآن الكريم يبعث في نفس كل من  
الزوجين الشعور بأن كلاً منهما ضروري للآخر  
ومكمل له.

فيقول للرجل: إن المرأة فرع منك وأنت  
أصلها ولا غنى لأصل عن فرعه.

## رسائل زوجية

٧

ويقول للمرأة: إن الرجل أصلك، وأنت جزء منه، ولا غنى للجزء عن أصله.

يقول تعالى في ذلك: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. فالنفس الواحدة هي نفس آدم ﷺ، وزوجه هي حواء.

ولذا، فالزواج في نظر القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب، بل هو امتثال لأمر الله عز وجل، القائل سبحانه: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ [النساء: ٣]، والزواج تحصين للفرج، وغيض للبصر، وقضاء للوטר فيما أباحه الله، وفيه صيانة وحفظ للنسل

## رسائل زوجية

٨

البشري ليعمر الأرض بعبادة الله، وحفظ  
للأنساب، وفيه إيثار لأمة محمد ﷺ، وحماية  
للمجتمعات من الأمراض الخلقية، وهو مع  
ذلك وسيلة للاطمئنان والسكن النفسي والهدوء  
القلبي والوجدني.

والزوجان يعيشان حياتهما الزوجية في ظل  
تعاليم الإسلام في انسجام واتحاد، في كل  
شيء، اتحاد شعور ومشاعر، واتحاد عواطف  
وبواعث، واتحاد آمال ومآل، واتحاد عمل  
وتفاهم، واتحاد تربية ورعاية، واتحاد أسرار  
متبادلة، واتحاد تناكح وتناسل.

ومن عظمة القرآن وكماله نجد كل هذه

## رسائل زوجية

٩

المعاني ما حصرناه وما لم نحصره متمثلاً في آية من القرآن الكريم عدد كلماتها ست كلمات، يقول تعالى: ﴿ هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لِهُنَّ... ﴾ [البقرة: ١٨٧].

يقول الطبري رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ «الجامع لأحكام القرآن»: أصل اللباس في الثياب، ثم سُمِّيَ امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً؛ لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب.

وبذلك يتضح أَنَّ العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق، وهي أقوى علاقة اجتماعية، لاحتوائها على ناحيتين: ناحية

رسائل زوجية

١٠

غريزية فطرية، وناحية عاطفية وجدانية. وإذا التقت الغريزة والعاطفة، فثم أقوى رابطة نفسية.

ويصوّر القرآن الكريم ارتباط الغريزة والعاطفة بين الزوجين، ويشير إلى أنه آية من آيات الله ونعمة من نعمه التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فسكون الزوج إلى زوجته والتصاق المرأة بزوجها أمر فطري غريزي، وما بينهما من مودة



## رسائل زوجية

١١

ورحمة، أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب  
الغريزي وغيره.

وفي تلك الآية وضع القرآن أسس الحياة  
العاطفية الهائلة الهادئة، فالزوجة ملاذ للزوج  
يأوي إليه بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل  
لقمة العيش ويركن إلى مؤنسته بعد كدّه وجهده  
وسعيه ودأبه، يُلقِي في نهاية مطافه بمتاعبه إلى  
هذا الملاذ، إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه  
فَرِحَةً، طَلْقَةَ الْوَجْهِ، ضَاحِكَةَ الْأَسَارِيرِ، يَجِدُ  
مِنْهَا أَنْثِدَ أُذُنًا صَاغِيَةً وَقَلْبًا حَانِيًا، وَحَدِيثًا رَقِيقًا.

عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ  
قال: «ما استفاد المؤمن، بعد تقوى الله عزَّ



رسائل زوجية

١٢

وجلاً، خيراً له من زوجة سالحة، إن أمرها  
أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها  
أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

وهذا المفهوم لصلاح المرأة يؤكد ما خلقت  
المرأة من أجله، وهو أن تكون سكناً للرجل،  
بكل ما تحمله كلمة سكن من دلالات ومعانٍ  
وأبعاد. وحتى يكون السكن صالحاً لا بد من أن  
تتوفر فيه صفات أهمها: أن يرى فيه صاحبه ما  
يسره، وأن يقدر على أن يحفظ فيه أهله وماله،  
وأن لا يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه. وهذه هي  
الصفات نفسها التي أطلقها النبي ﷺ على المرأة  
الصالحة.

## رسائل زوجية

١٣

قال أحدهم للآخر: لمن أزوج ابنتي؟

قال: زوّجها لمؤمن، إن أحبها ودّها، وإن كرهها رحمها ولم يظلمها.

ولنقف قليلاً عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ءَايَنْتَهُمْ أَن يَخْلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

أولاً: تفاسير العلماء لهذه الآية:

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ «جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ»: «وَمَنْ حَجَّجَهُ وَأَدْلَتَهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، خَلَقَهُ لِأَبْيَكُمُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَفْسِهِ زَوْجَةً لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ

رسائل زوجية

١٤

أنه سبحانه وتعالى خَلَقَ حواء من ضلع من أضلاع آدم، وجعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادون بها، وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض، إنَّ في فعله ذلك لِعِبْرًا وَعِظَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ فِي حُجْجِ اللَّهِ وَأَدَلَّتِهِ» .

ويقول أبو الحسن الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «النكت والعيون»: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ :

أحدها: أَنَّ المودة المحبة، والرحمة الشفقة .

الثاني: أَنَّ المودة الجِماع، والرحمة الولد .

## رسائل زوجية

١٥

الثالث: أنَّ المودَّة الحب الكبير، والرحمة  
الحنو على الصغير.

الرابع: أنَّهما التراحم بين الزوجين . . . .»

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تفسير  
القرآن العظيم»: «ومن آياته سبحانه الدالَّة على  
عظمته وكمال قدرته: أن خلق لكم من جنسكم  
إناثاً تكون لكم أزواجاً لتسكنوا إليها، ولو أنه  
تعالى جعل بني آدم كلَّهم ذكوراً وجعل إناثهم  
من جنس آخر من غيرهم إما من جنّ أو حيوان،  
لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل  
كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير  
الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل

## رسائل زوجية

١٦

أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبه لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك . . . .» .

ثانياً: لنقف قليلاً عند قوله: ﴿مَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ :

الزوجة إنسان كريم، والمماثلة قائمة بينها وبين الزوج، وللرجل درجة القوامة على المرأة ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ . . . . [البقرة: ٢٢٨]. والقوامة ليست تحكماً من الزوج لإلغاء آراء الآخرين، إنها كإشارة المرور التي تنظم السير في الشارع دون



## رسائل زوجية

١٧

أن توقفه، وكذا فقوامة الرجل لا تلغي دور المرأة ولا مشاركتها في الرأي ومعاونتها في بناء الأسرة.

ثالثاً: إنّ الأمن والسكن والاستقرار يؤدي إلى نجاة الأبناء من كل ما يهدّد كيانهم، ومن كل ما ينحرف بهم، ويبعدهم عن الطريق القويم؛ لأنهم ينشأون داخل مؤسسة نظيفة لا غش فيها ولا دجل، اتضحت فيها الحقوق واستبانَت المعالم، وقام فيها كل فرد بواجبه وأدّى ما عليه «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

تحددت فيها القوامة ورضي كل فرد فيها بما له بغير تعدّد على الآخرين أو تحدّد لهم ﴿الرِّجَالُ



رسائل زوجية

١٨

قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿ [النساء: ٣٤].  
إنها اختصاصات موزعة توزيعاً ربانياً عادلاً، لا  
جور فيه ولا ظلم، بل تكامل وتراحم.

رابعاً: إنَّ على كل من الزوجين أن يحترم رأي  
الآخر، وليكن النقاش المبلىّ بندي العاطفة  
السبيل الذي يُرْجَع إليه، ومن الخير ألا يطول  
النقاش وألاً يصل إلى حد المراء، ومن الخير  
أن يتنازل واحد منهما مرة عن رأيه للآخر،  
لا سيما عندما يبدو له رجاحة الرأي المقابل.

إنَّ النقاش الموضوعي المصقول بندي  
المودة والمحبة يتغلب على كل المصاعب،

## رسائل زوجية

١٩

حفاظاً على الحياة الزوجية السعيدة. ولسان  
حال الزوجة السعيدة يقول:  
أنا أنت وأنت أنا

كلانا روحان سكنا بدنا

خامساً: إِنَّ المودة والرحمة الفطرية التي  
جعلها الله بين الزوجين لتزداد بازدياد خِصال  
الخير في كليهما، وتقل بانخفاض خِصال  
الخير فيهما، وإن النفس جُبلت على محبة مَنْ  
يعاملها بلطف ويسعى لها بالخير، فكيف إذا  
كان هذا الإنسان هو الزوج أو الزوجة وبينهما  
مودة من الله، لا شك أن تلك المودة سوف  
تزداد وتقوى، يقول ﷺ: «الدنيا متاع، وخير

متاعها المرأة الصالحة». /  
سادساً: من لطائف الحياة الزوجية في بيت  
النبوة، ما جاء في رعاية حق الزوجية في الحياة  
وبعد الممات، في «صحيح البخاري» عن  
عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما غرت على  
أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما  
رأيتها، ولكن كان النبي يُكثر ذكرها، وربما  
ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في  
صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن  
في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت  
وكانت، وكان لي منها ولد...».

## وفي الحديث من الفوائد:

- ١ - في الحديث بيان ما كان عليه النبي ﷺ من كريم الخصال وعظيم الصفات، من حُسن العهد، وحفظ الود، والحلم وحُسن المعاشرة، ورعاية حرمة صاحب والمعاشرة حيًا وميتًا، وإكرام معارف ذلك الصاحب.
- ٢ - وفيه فضل خديجة وعظيم قدرها عند رسول الله ﷺ ومحبته لها.
- ٣ - وفيه أنه ينبغي للزوج أن يحفظ لزوجته المودة والتقدير، حيًا وميتًا، اقتداءً برسول الله.
- ٤ - على الزوجة أن تسعى جاهدة لكسب ودِّ

رسائل زوجية

٢٢

زوجها والتحبُّب إليه بحسن المعاملة وطيب  
 المعاشرة، فالمرأة المحبوبة هي التي تعطي  
 الرجل ما نقص من معاني الحياة، وتلدُّ له  
 المسرات من عواطفها، كما تلد من أحشائها،  
 فالمرأة وحدها هي التي تستطيع إيجاد الجو  
 الإنساني لزوجها، فمن النساء مَنْ تدخل الدار  
 فتجعلها روضة ناضرة باسمه، مهما كانت  
 مصاعب الحياة، ومن النساء مَنْ تدخل الدار  
 فتجعل فيها مثل الصحراء برمالها وقبظها  
 وعواصفها، ومن النساء مَنْ تجعل الدار  
 لزوجها هي القبر!

أيها الزوجان تكن حياتكما مملوءة بالمودة

## رسائل زوجية

٢٣

والرحمة، وليكن أساسها السكن النفسي،  
لتنعم بحياة أسرية، وراحة نفسية، وهناءة  
زوجية، وصفاء روحي، ونعيم دنيوي وثواب  
أخروي، وتواصل وجداني، ومحبة متبادلة،  
وذرية صالحة، وأسرة كريمة.





## الرسالة الثانية

## الزوجة والحجاب

لقد أصبح الحجاب موضوعاً من الموضوعات التي تأخذ حيزاً كبيراً في الندوات والمقالات والكتب وحتى في أجهزة الإعلام والقنوات الفضائية.

وينبغي أن نعلم أن موضوع الحجاب الذي كثر الجدل حوله وَرَدَ كمصطلح قرآني بتعبير «الجلباب» على حد قول شهرزاد العربي في كتابها: «البعد السياسي للحجاب».

## رسائل زوجية

٢٥

ومن المعلوم أن آيات الحجاب قد وردت في  
سورتين من القرآن الكريم، وهما سورتا  
الأحزاب والنور.

ومن ذلك، ما جاء في سورة الأحزاب، قوله  
تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ  
الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ  
يَعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾

[الأحزاب: ٥٩].

وفي الآية أمرٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ أن  
يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة، إذا  
خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسامهن  
ورؤوسهن وجيوبهن - وهي فتحة الصدر من

رسائل زوجية

٢٦

الثوب - بجلباب كاسٍ، يسترهن من الفساق .

إنَّ الحجاب ليس مجالاً للاختيار، فمن خلال الآيات الخاصة بالحجاب يتضح أنه لم يكن قصراً على طائفة أو جماعة خاصة في المجتمع، وإنما الجميع مطالبون به على اعتبار أن الآيات تُخاطب كل أفراد المجتمع الإسلامي .

والغريب أن هناك بعض نساء الأمة الإسلامية أصبحن يحاولن تطوير الحجاب حتى يتطابق مع العصر، وفي محاولة التطابق هذه ذهبن إلى اتخاذ أشكال جديدة للحجاب، هي في الغالب تُبرز مفاتن المرأة وتذهب بها نحو إهدار قيمتها

رسائل زوجية

٢٧

وكرامتها .

وبهذا تحوّل السلوك الاجتماعي من سلوك مرتبط بدين الأمة وتاريخها إلى سلوك مستورد من الآخرين الذين عجزوا عن حل مشكلاتهم الخاصة وأزماتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

إنّ الزيّ أحد سمات الثقافة ، ومن ثمّ اعتبر اللباس أحد السمات الثقافية لدى شعوب العالم كافة ، ويتميّز كل شعب وأمة على هذا الأساس في لباسها عن الآخرين .

وفي المقابل ، فإنّ السفر ، يمثل أحد العوامل التي تجرّ المجتمعات نحو الهاوية ،

رسائل زوجية

٢٨

فهو بمثابة المعول الذي يُضْرَبُ به في حجر الأساس لهذه الأمة، من أجل تجريدها من إيمانها وقيمها.

إنَّ كثيراً من الأوربيات والأمريكيات والداعيات إلى الحضارة الزائفة وهن كثيرات، يذهبن إلى الادعاء بأن المرأة الأوروبية والأمريكية يملكن قدراً من الحرية لا تملكه المرأة المسلمة.

وللأسف فقد ذهب إلى هذا الرأي كاتبات عربيات مسلمات، ناسيات أو متناسيات أن التاريخ يشهد بأن المرأة المسلمة أكثر حرية وأكثر عِزَّةً، وأن المرأة الكافرة كانت تُملِكُ

## رسائل زوجية

٢٩

كأي متاع، وكانت جسداً يُباع ويُشترى.  
 إنَّ تميُّزنا عن الآخرين أمرٌ ضروري من عدة  
 نواحٍ، لعل أهمها الناحية العقائدية، ذلك لأن  
 النساء يختلفن عن الرجال في اللباس وغيره من  
 الناحية الشرعية.

وإذا تأملنا الحجاب باعتباره فرضاً، نجده  
 غير محدد من ناحية اللون أو نوع القماش، إذ  
 المهم فيه هو الستر وتغطية الوجه والمحافظة  
 على الآداب والعلاقات الاجتماعية.

إنَّ الحجاب له أبعاد دينية وثقافية وحضارية  
 وسياسية واقتصادية واجتماعية.

فمن الناحية الاقتصادية يمكن إبراز الجوانب



رسائل زوجية

٣٠

## الاقتصادية للحجاب في النقاط التالية:

١ - الحجاب بين الحاجة والمنفعة: من الناحية الاقتصادية تظهر منفعة الحجاب في مدى إشباعه للحاجة النفسية الإيمانية المتمثلة في إطاعة أوامر الله والسعي إلى سيادة التوحيد في الأرض، ثم يأتي بعد ذلك التميّز الخاص بالمرأة المؤمنة عن غيرها من نساء العالم. ومن ناحية أخرى تتجلى منفعة الحجاب الاقتصادية للمجتمع في عدم التكاليف، وتبذير ميزانية الدولة المسلمة في متاهات الاستعراض وفنون الموضات وهوس

## رسائل زوجية

٣١

التسوق وإدمان الشراء والاستهلاك الذي نراه اليوم.

٢ - الحجاب بين الربح والكساد: لنفترض أن نسبة كبيرة من النساء قد اتخذن من الحجاب اللباس الأساسي لهن، استجابة لأمر الله تعالى، فما يحدث بعد ذلك؟! ينتج عن هذا ربح اقتصادي لهذه المجتمعات، إذ يقل استيراد الأزياء والموضات العالمية، وبهذا تحافظ على العملة الصعبة التي هي مشكلة معظم الدول الإسلامية التي حباها الله بخيرات عظيمة، وبجانب هذا تقل تبعاً لذلك مواد

رسائل زوجية

٣٢

الزينة ووسائلها الخاصة بالمرأة، وتتحول إلى الاستعمال المنزلي فقط. وجميع هذه الحالات تشكّل ربحاً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً للمجتمع الإسلامي.

٣ - الحجاب بين البطالة والعمل: إنّ التزام المرأة المسلمة بدينها، بارتدائها الحجاب يؤدي إلى زيادة الإنتاج؛ لأن أغلبية المتحجبات ملتزمات، وهذا يقيم حدوداً لا يسمح بتجاوزها، فينهمك نتيجة لذلك كلٌّ في عمله.

أما إذا تبرجت المرأة وسفرت وتزيّنت بألوان الزينة والتجمل، فإنّ جُلّ إداراتنا

ومستشفياتنا وجامعاتنا ستصبح أماكن  
للمواعيد الغرامية، فيشغل الناس بعيداً  
عن أعمالهم، ومن ثمّ يضيع الإنتاج  
وتنتشر البطالة في أوساط أفراد المجتمع.

٤ - الحجاب بين الاعتدال والتبذير: إنّ شراء  
اللباس في كل وقت وإنهاك ميزانية الأسرة  
في متطلبات المرأة العصرية يؤدي  
بالضرورة إلى سلوك الإسراف وسُبل  
التبذير.

والمتحجبات لا يذهبن إلى السينما  
والمسارح ولا ينفقن نقودهن في شراء  
مجلات الموضة والمساحيق ويتعدن عن

رسائل زوجية

٣٤

كل سلوك يقربهن من معصية الله والسقوط  
في براثن التبذير وكفر النعمة، وينتهجن  
خُلُق الاعتدال والتوسط في معيشتهم .  
وتماماً نقول: إن مسألة الحجاب قضية  
أساسية للمرأة المسلمة؛ لأنها إحدى الخطوات  
الأساسية للسير نحو النقاء والطهارة  
والالتزام . .

\* \* \*



## الرسالة الثالثة

## الزوجة والحلي

التزيّن والتجمل هو أساس اقتناء الحلي والمصوغات، كما أنه ميل إنساني تفرضه عوامل عديدة، منها الحاجة إلى تأمين الاستقرار النفسي وضمان المستقبل، حيث تشعر المرأة بشكل خاص بالأمان بما تحرزه من مصاغ.

إذ صروف الدهر متقلّبة وغوائل الزمن غدّارة، وكذلك أمزجة الرجال.

رسائل زوجية

٣٦

يقول د. سعد محمد الجادر: الرجل عند المرأة مخلوق لا أمان له، أما الأولاد فإنهم يتفرقون كل في فلكه. وتظل المرأة في خوف من الترميل في حالة موت زوجها أو هجرها أو اقترانه بأخرى، وتبقى وحيدة مع أطفالها.

ثم إنَّ المعادن النفيسة والأحجار الثمينة تُعدُّ غطاءً ماديًا جيّدًا. كما أن الذهب والفضة مقياس مهم للثروة وقاعدة متينة للحياة الاقتصادية.

فالإقبال على حيازة الذهب والفضة سبيكة وحرلية عادة ناجمة عن الثقة العالية بهذه المعادن عبر العصور، حيث لا تتأثر بالعوامل الطبيعية

## رسائل زوجية

٣٧

ولا ضريبة عليها. كما أنه أفضل ما يورث  
للأبناء والأحفاد، ويمكن تحويله إلى نقود  
سائلة في أي وقت من الأوقات.

وقد كان لادخار المصاغ دور مهم في حفظ  
نماذجه عبر التاريخ الإسلامي سواء  
كمسكوكات يعثر على كنوزها المطمورة أو  
على شكل حُلّي ومواد زينة.

والآن حيث يتعاضم شعور الناس بالبحث  
عن عناصر الثقة والأمان من حوادث السرقة  
والسطو، يلجأ كثير منهم إلى تخزين مصاغهم  
في صناديق البنوك.

ونتيجة لضعف أو انعدام أنظمة الضمان

## رسائل زوجية

٣٨

الاجتماعي في العالم الإسلامي، تحلّ المعادن النفيسة مكان هذا الضمان بأشكال متعددة.

ففي البلدان التي تمثل الطبقة الوسطى فئة مهمة في المجتمع يتطلع سكانها إلى اقتناء السيارات والأدوات الكهربائية والأثاث والتمتع بحياة جيدة، فإنهم يبيعون مقتنياتهم من الذهب والفضة لشراء احتياجاتهم.

أما في بلدان أخرى فإن أفضل ما يفعله الناس هو شراء المعادن النفيسة وإخفائها ادخاراً للمستقبل واحتياطاً للطوارئ.

ولذا، يمثل المصاغ في المجتمعات الريفية بنك العائلة وثروتها وصندوق توفيرها، مفتاحه

## رسائل زوجية

٣٩

عند الرجل الذي يعرف مقدار المدخرات ، كما أنه يتربص فرصة هبوط الأسعار ويغتنمها في سبيل التجارة أو شراء بعض الحلي لنساء داره ، فالرجل هو الذي يبيع ويشترى ويبادل ويغير الموضة .

ومن ثمَّ فإن قيمة الحلي تتحول في حالات القحط والجفاف إلى مواد غذائية واستهلاكية تعين العائلة على الثبات والعيش والعمل بانتظار موسم أفضل .

ويعتمد رواج المصاغ من المعادن النفيسة على مستوى المعيشة ودرجة تحضر الشعوب وقيمها وتقاليدها . فكلما ازدهر اقتصاد الدولة



## رسائل زوجية

٤٠

وكثر أغنياؤها شاع استعمال الموارد النادرة  
والسلع النفيسة ومنها الحلبي الذهبية .

وما أن تتدهور الأحوال الاقتصادية التي  
تصحبها تغيرات مهمة في المجتمع حتى يتبعها  
استخدام موارد أرخص ومنها الفضة .

ويلاحظ بشكل عام أن متوسطي الدخل في  
البلدان الإسلامية هم أكثر فئات المجتمع الذين  
يتزيّنون بالحلي من الذهب أولاً والفضة ثانياً .

وتمثل الحلي بالنسبة للنساء مجالاً مهماً  
للتباهي . فيتزيّن بعدة قطع منها في آن واحد  
يحملنها في حلهن وترحالهن .

وتستخدم الحلي كهدايا بشكل واسع ،

## رسائل زوجية

٤١

فالفتاة تحمل حلية أمها التي أهدتها لها . هذا إضافة للهدايا التي تقدّم في المناسبات ، سواء في إطار العائلة من الأب أو الأم ، أو من الزوج إلى الزوجة ، دليلاً على اعتزازهم بها وحبهم لها .

والشيء نفسه بالنسبة إلى الهدايا المتعارف على تقديمها بين الأقارب والأصدقاء في الأفراح كالولادة والختان والمناسبات الأخرى . إذ تحصل الفتاة على سوار أو قرط أو خاتم .

فحين تولد الفتاة يبدأ أهلها بتكوين رصيد لها ينفعها للزواج والمستقبل .

رسائل زوجية

٤٢

والشبكة<sup>(١)</sup> هي هدية العمر ورمز وقيمة العروس في نظر أهلها وتقدير الخطيب لخطيبته.

وبعد الزواج تجرّ المرأة زوجها طوعاً أو قسراً إلى أسواق الذهب تختار وتقتني وهو يدفع.

فالمراة لا تكلّ في تكرار طلبها للحلي خاصة بعد زيارتها للأهل والأصدقاء، حيث تشاهد ما اشترته النساء وتتشبه بهن مهما كان وضعها الاقتصادي والمالي ضعيفاً.

فالمهم لها، أن تشارك الأخرى الحديث

(١) والشبكة عادة نصرانية دخيلة على المجتمعات الإسلامية.

## رسائل زوجية

٤٣

عن الذهب وتباهى بما لديها من حُلِي . وتُحِبُّ  
غالبية النساء الظهور بمظهر الأناقة والغِنَى في  
آن واحد .

وتنعكس رغبة المرأة في الفخر والتباهي  
بثروة زوجها أمام المجتمع، وخاصة النسائي  
عن طريق لبس الذهب والماس والأحجار  
الشمينة في المدينة .

ولا غرابة أن نجد بعض النساء يستعرضن  
أحياناً حُلِي صديقاتهن وأقاربهن لإظهار الثراء  
والغِنَى في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات .

وتتزيّن النساء بكل حُلِيهن في مناسبات  
محددة مثل الزفاف وعيد الفطر وعيد الأضحى

والولادة والختان .

وتتزيّن أغلب النساء ببعض الحُلي بشكل دائم مثل القرط والقلادة وبعض الأساور .

بينما لا تتزيّن المرأة المسلمة في معظم البلدان الإسلامية بذلك في حالة الحداد على فقيد أو في شهر رمضان .

وللأسف فإن بعض النساء يشعرن بالخجل في المناسبات إذا لم يحوِ لباسهن على حُلي جديدة .

وثمة ظاهرة أخرى غير ظاهرة اعتزاز المرأة بحُليها والاحتفاظ به وتوارثه والتزيّن به في الاحتفالات والمناسبات والحياة اليومية .



رسائل زوجية

٤٥

هذه الظاهرة تتمثل في رهن الحُلي الشخصية لدى الصاغة أو الأثرياء والتجار نتيجة العوز والحاجة وتفادي الأزمات المالية.

وتنتهي العملية بإرجاع النقود إلى التاجر وفك الرهن، أو شراء التاجر للحُلي المرهونة وإكمال دفع ثمنها لصاحبها. فقد كانت الحُلي ترهن منذ غابر الأزمان.

وظاهرة أخرى جديرة بالملاحظة هي وقف الحُلي. فقد أسبغ الإسلام على مجتمعاته علاقات إنسانية نجم عنها عادات وتقاليد حميدة. حيث يسهم الموسرون في التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق استغلال

رسائل زوجية

٤٦

الموقوفات من أموال منقولة وغير منقولة في شؤون الخير .

ومن خلال نظام الوقف التطوعي تمّ تشييد العديد من المنشآت الدينية والتعليمية والثقافية والصحية في جميع رحاب الإسلام . إضافة إلى الخدمات المتعددة الجوانب المنفذة باستخدام الأموال الموقوفة مثل مساعدة المسلمين المعوزين وإيواء الفقراء والمساكين وإطعامهم .

كما كانت في المدن والقرى الإسلامية القديمة عادة إعارة العوائل الغنية حلهم إلى العرائس الفقيرات ليلة الزفاف . وبفضل الله

## رسائل زوجية

٤٧

تعالى فقد استمرَّ هذا التقليد حتى الآن في بعض المجتمعات الإسلامية .

حيث تتعاون مجموعة من النساء على توفير ما تقتضيه حفلات الزواج من تجهيز العروس اليتيمة أو الفقيرة باللباس والحُلِي .

لقد كان الإنسان القديم يتحلَّى بسن الذئب للدلالة على قتله، وبناب الفيل رمزاً لسيطرته وغلبته على الحيوانات القوية . فزينة الإنسان قديماً اتخذت أشكال القوة والبأس .

ثم تطور المصاغ فصار منه طلاسّم وأحجبة وتمائم سحرية للدفاع عن الإنسان ضد المخاطر والشرور، أو طلباً للحب والخصوبة والولادة .

وبتطور المجتمعات حضارياً صار للحُلِي

رسائل زوجية

٤٨

قيماً جمالية تتغير تبعاً للظروف والزمن  
والموضات، مما نجم عنه انفجار هائل في  
النماذج والأشكال والوظائف الاجتماعية  
والاقتصادية.

حتى أضحي من المتعذر تحديد أصولها،  
فضاعت نتيجة لذلك المعاني الحقيقية لرموز  
كثيرة أصيلة في الحُلي.

ومن ثمّ، فهل آن الأوان لإعادة الرموز  
الأصيلة والمعاني الحقيقية والوظائف  
الاجتماعية والاقتصادية والعلامات المميّزة  
للمصاغ والحُلي؟!!!

\* \* \*

## الرسالة الرابعة

## الزوجة والشراء

يحتمل أنك تريد أن تكسب مالاً، ولا  
ضير في ذلك.

لكن، أمل أنك تريد أن تفعل أكثر من  
مجرد كسب المال. أمل أنك تريد القيام  
بأمور تسعدك.

وحتى لو لم يكن كسب المال هو هدفك  
الرئيسي، تذكر أن المال هو الوسيلة الأهم  
التي نسدد بها حساباتنا هذه الأيام. وإذا لم يكن



رسائل زوجية

٥٠

لديك مال فسوف تكون الأمور أصعب عليك  
مما لو كان لديك بعض المال .

يقول بعضهم إنه يستطيع كسب المال  
بالكذب على الناس وخداعهم . وهم يستطيعون  
ذلك بالتأكيد، لكن الواقع أنك عندما تكذبين  
أو تخدعين ، فإن ما تفعلينه سرقة .

ذلك ؛ لأن هدفك أهم من كسب المال ،  
حيث تريدان أن تكسبي احترامك لذاتك .

المال طريقة يُستدل بها على مدى حسن  
صنيعك .

وهو ليس سوى إحدى الطرق . والطريقة  
التي تشعرين بها تجاه نفسك هي النقطة

رسائل زوجية

٥١

الجوهرية .

إذ ينبغي أن تكوني قادرة على كسب المال  
وخسارته دون أن تفقدي إحساسك بقيمتك .  
وتذكري أن هدفك هو كسب المال عن طريق  
القيام بأشياء نافعة وأنتِ تصنعين المال، لكن  
المال لا يصنعك .

ومن ثم، فعليك أن تجيبي بدقة وتأمل على  
مجموعة مهمة من التساؤلات، منها :

هل تعتقدين أن كسب المال هو جائزة القيام  
بأعمال يريدونها الآخرون؟ أم تعتقدين أن تحقيق  
الربح هو أمر سيئ وجشع؟!

هل ترين أن على الشعراء والعلماء أن

رسائل زوجية

٥٢

يكسبوا المال مقابل ما يفعلوه من إسعاد  
ومساعدة للآخرين؟ أم ترين أن على الأشخاص  
المبدعين أن يخدموا المجتمع وألا ينتظروا  
مكافأة على ذلك؟! .

هل تعتدين أن أفضل طريقة لكسب المال  
هي القيام بأعمال تُحسِنُها وتستمتعين بها؟ أم  
تعتدين أنك ستضطرين دائماً للقيام بأشياء لا  
ترغبينها كي تتمكني من الحصول على عمل  
وتكسبي المال؟! .

يُقال أن المال هو أصل كل شر. قد يكون  
الشخص الذي يحب المال فقط دون أن يهتم  
كيف يكسبه إنساناً شريراً، وقد يكون مجرمًا.

## رسائل زوجية

٥٣

لكن النقود بحد ذاتها ليست شراً محضاً. إنها نظام طُور بطريقة سهلة لندفع بها ثمن أشياء كثيرة بدل أن نقايض بها أشياء أخرى مباشرة. فالنقود هي مجرد قياس لمدى النجاح في تلبية حاجات الناس ورغباتهم. وبهذا المعنى يمكنك حتى أن تقولي أن النقود أصل الكثير من الأمور الجيدة.

حين تنظرين هذه الأيام إلى الناس الأغنياء الذين كسبوا كل هذا المال بجهدهم، فقد تجدين أن هناك شيئاً واحداً مشتركاً بينهم. فهم لم يعملوا لمجرد جمع المال. لم تكن النقود هي حبهم.



رسائل زوجية

٥٤

بل كان نوع من العمل أو النشاط هو ما  
أحبوه. وحين أتقنوا هذا العمل جيداً، وحين  
كافأهم أناس كثيرون على عملهم بأن اشتروا ما  
كانوا يبيعون أصبحوا أغنياء، وأصبح الزبائن  
سعداء.

إن هناك طريقة ومنهجاً يمكنك بواسطتهما  
تحويل الرغبات والتوق إلى الثراء إلى مال  
وذهب تتمثل في ست خطوات عملية محددة:  
أولاً: ثبتي في ذهنك الكمية المحددة من  
المال التي ترغبين فيها.

ثانياً: حدّدي بالضبط ما تنوين أن تقدميه  
مقابل المال الذي ترغبين فيه، إذ لا يوجد في

## رسائل زوجية

٥٥

الواقع شيء مقابل لا شيء .

ثالثاً: حدّدي تاريخاً وموعداً معيناً تنوين فيه  
حيازة وامتلاك المال الذي ترغبين فيه .

رابعاً: ارسمي خطة محددة لتنفيذ رغبتك ،  
وابدأي فوراً في العمل سواء كنتِ جاهزة أم لا ،  
وذلك لوضع الخطة موضع التنفيذ .

خامساً: اكتبي بياناً واضحاً ومختصراً بكمية  
المال الذي تنوين الحصول عليه ، واذكري فيه  
الحدود الزمنية أو المدة الزمنية المحددة  
لامتلاكه ، واذكري ما تنوين تقديمه مقابل ذلك  
المال ، ووصفي بوضوح الخطة التي تنوين  
بواسطتها جمع ذلك المال .



سادساً: اقرأ أي بيانك المكتوب بصوت عال مرتين في اليوم مرة حين ذهابك إلى الفراش في الليل ومرة بعد نهوضك في الصباح، ومع قراءتك صدقي نفسك ممتلئة ذلك المال حقاً.

قد تجدين أنه من المستحيل أن تتصورى نفسك ممتلئة المال قبل أن تحوزي عليه حقاً، وهنا تأتي الرغبة المشتعلة لمساعدتك في تحقيق هدفك.

وقد تبدو الخطوات المذكورة الست غير عملية وغير قابلة للتطبيق بالنسبة إلى أولئك الذين لم يُلقنوا المبادئ الأولية والذين لم يدرسوا أو يتعلموا مبادئ عمل العقل البشري.

## رسائل زوجية

٥٧

ولكن، قد يكون من المفيد لكل أولئك الذين يُخفقون في إدراك سلامة وصحة الخطوات الست أن يعرفوا أن المعلومات التي تبديها تلك الخطوات مستمدة من رجال ناجحين ونساء بارزات، بدأوا حياتهم كعمال عاديين ولكن تمكنوا رغم تلك البداية المتواضعة من جعل مبادئ تلك الخطوات تُدر عليهم ثروة لا تقل عن ١٠٠ مليون دولار

والحقيقة، فإن تلك الخطوات لا تدعو إلى عمل شاق أو إلى أيّ تضحية ولا تطلب من حاملها أن يبدو سخيلاً أو يصبح موضع سخرية وساذجاً. ولا يدعو تطبيقها إلى كثير من

الشهادات العلمية والعلم المدرسي .

بيد أنه لا بد من الاعتراف بأن جمع المال لا يُترك للصدقة والحظ، بل ينبغي أن يُدرك أن كل أولئك الذين جمعوا ثروات كبيرة بدأوا بشيء من التمني والرغبة والتوق والتخطيط قبل أن يحصلوا على المال الذي يريدونه .

ولذلك وفي إطار تخطيط كيفية امتلاك نصيبك من الثروات لا تدعي أحداً يسخر من أحلامك، إذا كان الشيء الذي تتمنين فعله صحيحاً .

وهكذا، فإن العالم مليء بالفرص الجديدة التي لم يعرفها حتى الحالون القدماء .

لكن، ينبغي أن تدركي أن هناك من يرهق نفسه ويبدل عمره وصحته وسعادته من أجل جمع المال بشتى الطرق حتى إذا ما اكتملت لديه أسباب السعادة رحل عن دنياه تاركاً ما جناه لمن لم يشق للحظة ولم يعرف للفقر شكلاً ولا معنى. وتنتقل الثروة من يد إلى يد، فما تجتمع إلا لتتفرق وما تتفرق إلا لتجتمع.

بنفس تسلسل الأحداث أخذت ثروة أوناسيس الشهير تنتقل حتى رحلت ابنته المليارديرة اليونانية «كريستينا أوناسيس» وأصبحت وريثتها الوحيدة ابنتها «أثينا» البالغة من العمر ثلاث سنوات ونصف أغنى طفلة في

رسائل زوجية

٦٠

العالم.

ولكن، ما هو حجم الثروة التي تركتها  
كريستينا؟!!

في عام ١٩٧٥م وعندما توفي أرسطو طاليس  
أوناسيس والد كريستينا، كانت ثروته تقدر  
بملياري دولار وأسطول بحري مؤلف من أربع  
وخمسين ناقلة نفط، ووقتها حصلت كريستينا  
على ٤٨٪ من الثروة.

أما الثروة العقارية التي ورثتها كريستينا،  
فهي مؤلفة من: منزل كبير في شارع فوش في  
باريس وقصر في جنيف، ومنزل في برج  
أولمبيك في نيويورك، وعمارة في لندن،



## رسائل زوجية

٦١

وعمارة في مونت كارلو، ومنزل في جزر  
البهاما، وجزيرة سكوربيوس... إلخ.

كل تلك الثروة الضخمة آلت بكاملها إلى  
«أثينا» الطفلة بعد وفاة والدتها كريستينا.

لقد رحلت كريستينا وتركت طفلتها الوحيدة  
تسبح في بحر من المال، وتغرق في بحر من  
الهموم.

وكانت كريستينا قد رزقت بـ«أثينا» من رابع  
أزواجها الثري الفرنسي تيري روسيل، حيث لم  
تنجب من زيجاتها الثلاث السابقة، لذا كانت  
كريستينا تحب ابنتها إلى درجة الجنون، وكانت  
تنفق المبالغ الضخمة في سبيل إسعادها، يُروى



رسائل زوجية

٦٢

أنها كادت تطير من الفرح يوم أبلغها طبيبها الخاص بأنها حامل .

وقبل شهر من موعد الولادة تمَّ حجز خمس غرف في المستشفى الأمريكي في منطقة توييني في باريس لتكون جاهزة لاستقبال كريستينا في أي وقت .

ووضعت كريستينا ابنتها في ٢٩ فبراير ١٩٨٥م بعملية قيصرية .

وبعد ولادتها بأسبوع أهدتها والدتها يختاً يحمل اسمها «أثينا» .

وقبل أن تكمل أثينا شهرها الأول، كان قد تمَّ تخصيص طابق كامل في كل المنازل التي

## رسائل زوجية

٦٣

تملكها كريستينا في مختلف أنحاء العالم لابنتها وتمّ تغيير الأثاث وأعيد طلاء الجدران بما يناسب سن الطفلة، وكلفت هذه العملية كريستينا عدة ملايين من الدولارات.

وخصصت كريستينا لابنتها أربع مربيات، وكان طعام أثينا يكلف أمها مبالغ كبيرة، وملابس أثينا كلها من دار أزياء «ديور» الشهير حتى ملابس لعبها ودُّماها.

وتملك أثينا سيارة رولزرويس مصغرة بمحرك كهربائي، وتملك أثينا حديقة حيوانات مؤلفة من حيوانات صناعية، وفي آخر عيد ميلاد لها أهدتها أمها قطع غنم مؤلف من مائة رأس.

رسائل زوجية

٦٤

وأمام حياة البذخ التي عاشتها أثينا، فإنه ممنوع عليها أن تغادر منزلها للعب مع أصدقاء من سنها، وذلك من أجل المحافظة على أمنها، حيث يتولى حراستها ليلاً ونهاراً تسعة حراس، كانوا عسكريين في الجيش الإنجليزي.

صحيح أن أثينا سترث حين وفاة والدتها ثروة ضخمة، بل لقد أصبحت حينها أغنى طفلة في العالم، ولكنها فقدت في الوقت نفسه أعزّ وأحنّ شخص عليها، أمها كريستينا.

وربما كانت قد ورثت عنها منذ ذلك الزمن: الهمّ، والقلق، والخوف، والبحث عن معنى السعادة.

## رسائل زوجية

٦٥

هذه حكاية والقصص والحكايات المشابهة كثيرة وكثيرة جداً، والنتيجة الوحيدة تؤكد أن الثراء والغنى ليس مصدراً وحيداً للسعادة.

وفي القرآن الكريم ما يؤكد ذلك، فقد قال الله عز وجل في حق الكانزين للأموال والذهب:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

وقال عز وجل في شأن الوليد بن المغيرة:

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾ [الهمزة: ٣]، وفي آية أخرى قال عز وجل في شأن أبي لهب: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢].

رسائل زوجية

٦٦

وقال جلّ ذكره منبهاً على حقيقة المال:  
 ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ  
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

وقال جل شأنه فيمن ألهمته التجارة: ﴿وَإِذَا  
 رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة:  
 ١١].

ويؤكد رسولنا ﷺ ذلك حين حذر من عبدة  
 الدينار والدرهم، يقول ﷺ: «تعس عبد  
 الدينار، تعس عبد الدرهم...».

وأوصى عليه الصلاة والسلام أحد أصحابه  
 الذين جاءه يرغب منه عليه السلام ان يدعو له  
 بكثرة المال قال عليه السلام له: «قليل يكفيك

## رسائل زوجية

٦٧

خيرٌ من كثير يطغيك» .

مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ  
 اللَّهُ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ  
 الصَّالِحِينَ ﴾ [٧٥] فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا  
 بِهِ... ﴿ [التوبة: ٧٥، ٧٦].

وقد جلى عليه السلام حقيقة المال حين قال  
 ﷺ: «يقول العبد مالي مالي ، وإنما له من ماله  
 ثلاث: ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى  
 فأقنى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه  
 للناس» .

بل هو ﷺ القائل : «لو كان عندي أحد ذهباً  
 لأحببت أن لا تأتي ثلاث وعندي منه دينار ليس



رسائل زوجية

٦٨

شيئاً أرصده في دين عليّ، أجد من يقبله» .  
وهكذا نختم بما هو خير، قول ربنا أصدق  
القائلين: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا  
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ الآية [القصص: ٧٧].

\* \* \*

## الرسالة الخامسة

## الزواج شراكة

لقد عُنِيَ الإسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة إنسانية أخرى، ويبدو ذلك في كل ما عرض له الإسلام من مسائل الأسرة، ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة. ولما كان الزواج أساس بناء الأسرة، ولا يمكن أن تقوم أسرة بدون زواج شرعي، وجب أن يقوم الزواج على الرغبة والاختيار والرضا المشترك.

رسائل زوجية

٧٠

ومن ثم، فلا عجب أن أجمع علماء الاجتماع على أن الأسرة عماد المجتمع وأنها إذا قامت على أسس ودعائم قوية استقرت أحوال المجتمع وتوطدت أركانه، فإذا وهنت قواعد الأسرة، ولم يتحقق لها أسباب القوة على اختلاف أشكالها، اضطربت حياة المجتمع واختلّ توازنه.

لقد تحفظ الاقتصاديون حوالي قرنين من الزمن عن الكلام عن الأسرة أو في شؤونها وتركوا تلك المهمة لعلماء الاجتماع والمحللين النفسيين.

أما اليوم، فقد أثبت غير واحد من الاقتصاديين المعاصرين أن الزواج بمثابة عقد

## رسائل زوجية

٧١

لتوزيع العمل ، فكل من الزوجين يتخصص في مجال معين . وطبقاً للعادات والتقاليد الاجتماعية ، فإنَّ الزوج هو الذي يعمل في الخارج وتبقى الزوجة في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية وممارسة الأمومة . حيث يحقق التخصص أفضل تنظيم لموارد الأزواج وأقصى قدر من الرفاهية .

وبعد ، فإن أهم ما ينبغي توجيهه للزوجين من نصائح اقتصادية ، وهما في مستقبل حياتهما الزوجية ، ما يلي :

أولاً: الاقتصاد والاقتصاد : إن على الزوجة الواعية أن تكون أول من يحافظ على ميزانية الأسرة وتحاول الاقتصاد في المصروفات

والاعتدال في النفقات .

فقد جاءت مناهي شرعية وتحذيرات إلهية من الإسراف والتبذير، يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الأنعام: ٢٦] إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴿ [الإسراء: ٢٦، ٢٧] .

ومن المعروف شرعاً وعرفاً وعقلاً وواقعاً أن الوقاية خير من العلاج .

ثم إن مبدأ الرشادة الاقتصادية يستلزم الاعتدال في الأكل والشرب واللباس والسكن والنقل والأثاث وتكاليف الزواج والمهور .

ثانياً: تيسير المهور وتكاليف الزواج: ذلك لأن المبالغة في المهور المتمثلة في الشروط

## رسائل زوجية

٧٣

الثقيلة، جعلت من العروس سلعة تجارية وميداناً للتفاخر والمزايدات.

كما ينبغي الحذر من المبالغة في بطاقات الزواج وكروت الأعراس، خاصة إذا علمنا أن تكلفة الواحدة منها قد تصل إلى عشرة ريالاً في المتوسط.

إن المبالغة في المهور مصيبة أكثر من العوائس والعزائب، فهي حجرة عثرة في طريق الزواج وجمع الرؤوس في الحلال.

كما تجرّ المبالغة في المهور الأقساط والديون على الزوج وأهله وتوقعه في مزيد من الاستدانة لشهور طويلة. رغم أن الهدي النبوي أكد أن خير النساء والزوجات وأعظمهن بركة



أيسرهن مؤنة وتكلفة ومهراً.

وإذا كانت المغالاة في المهور قبل الزواج سبباً لإعراض كثير من الرجال والشباب عن الزواج، فإنها بعد الزواج ربما تكون سبباً للمشاكل والشقاق والخلافات الزوجية وربما جرّت إلى الطلاق ومشاكل الانفصال.

**ثالثاً:** تجنب الإسراف في حفلات الزفاف: بإقامة الأفراح في البيوت أو صالات الأفراح المناسبة، دون اللجوء إلى الفنادق والصالات غالية الثمن، فقد أصبحت - للأسف - صالات الأفراح والفنادق ميداناً للسرف والبطر والمباهاة.

كما ينبغي الحذر من المبالغة في لباس

## رسائل زوجية

٧٥

العروس، فلا تنفق الأموال الطائلة في أمور  
كمالية ترفية غير ضرورية.

كذا ينبغي الحذر من المبالغة في تنويع  
الأطعمة في مناسبات الزفاف، ذلك لأن مآل  
كثير منها القمامة للأسف، فهناك تلال من هذه  
القمامة تتزايد يوماً بعد يوم وعرساً بعد آخر.

وما ذلك إلا لتلبية دواعي الاستعراض  
الاجتماعي وحب التقليد والمحاكاة والظهور  
الاجتماعي.

ومازلنا نجد عند بعض الأسر، حتى ذات  
الدخل المحدود تصرفات لا مبرر لها سوى  
العادات والهوى والتقليد احتفالات مكلفة  
وملابس غالية الأثمان وبنود استهلاكية تثقل

رسائل زوجية

٧٦

كاهل الزوجين والأسرة المستقبلية .

ونسينا أو تناسينا أن الإسلام لم يشرع في نفقات عقد الزواج سوى المهر المعقول للمرأة والوليمة المناسبة للعرس وإكرام الضيوف بما يناسب الحال . فلا حاجة بنا إلى موائد مفتوحة وصواني دوارة .

رابعاً: الحذر من حمى الشراء والتسوق : إن أخطر ما يمر على الزوجين ما يُعرف بـحمى الشراء والتسوق والاستجابة للاستهلاك المظهري والمبالغة في الأزياء والموضات والانسياق وراء الدعايات والإعلانات الخادعة، دون تحكيم دقيق للعقل وتقدير للعواقب والنتائج .

## رسائل زوجية

٧٧

لذا، ينبغي تجنبُ الشراء العاطفي، من خلال وضع خطة للأشياء المطلوبة قبل القيام بعملية التسوق.

فكثيراً ما يكون لدى أحد الزوجين العديد من الأعمال التي تحتاج إلى إنجاز في وقت محدد، أو يحتاج إلى القيام بعمل لم يسبق له القيام به فيما مضى.

في هذه الحالات وغيرها يكون التخطيط هو الحل إذ تحدد الخطوات الواجب اتباعها للوصول إلى هدف معين ويحدد الوقت المطلوب لإنجاز هذه الخطوات، وعن طريقه يمكن تصور العقبات التي قد تصادف الزوجان والهدف الذي يريدان الوصول إليه.

خاصاً؛ ميزانية رشيدة للأسرة: إن الزوجة الرشيدة هي التي تلعب دوراً فريداً في إسعاد زوجها وذلك بإدارتها الحكيمة لشؤون المنزل وتدير مصروفاته وصحة أفرادها. فالمنزل هو المكان الذي يسعد فيه جميع أفراد الأسرة.

ومن العوامل المساعدة على توفير السعادة في الأسرة الناحية المادية، من حيث تقدير دخل الأسرة وتنظيم ميزانيتها بحيث توفر جميع حاجات ومتطلبات الأسرة للمحافظة على صحة الأفراد وتأمين الملابس والمسكن المريح.

وياليت لو اهتم الزوجان بتخصيص مبالغ مالية للتوفير والادخار لوقت الحاجة والظوارئ المفاجئة.



## رسائل زوجية

٧٩

إذ أن الزوجة الواعية هي تلك التي توزع ميزانية الأسرة على الأبواب اللازمة للإنفاق.

إن هذا يستدعي ضرورة وضع ميزانية محكمة رشيدة للأسرة، تضبط النفقات وتحدد الإيرادات وأوجه الصرف مع المراقبة الدقيقة لهذه الميزانية.

**سادساً:** الوعي بأهمية اقتصاديات الأسرة: إنَّ دراية الزوجين باقتصاديات الأسرة ومواردها البشرية والمالية والتخطيط السليم للإنفاق يؤثر بدوره على الاقتصاد الوطني. ذلك لأن الاقتصاد المنزلي ضروري لمواجهة أعباء الحياة، نتيجة زيادة أسعار السلع المختلفة والخدمات، الأمر الذي يتطلب الانتفاع

بالموارد المتاحة .

ومما لا شك فيه أن الأسرة التي تهتم بتخطيط أسلوب حياتها، سوف تحقق أهدافها .

لذا، ينبغي مراعاة إمكانيات الأسرة واتباع نظام الإنفاق السليم من حيث عدم زيادة مقدار المنفق على الدخل وتوزيع الدخل قدر الإمكان على أبواب الإنفاق .

يقول تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] .



